الرياض
الجمعه ١٩ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٥

يوم مجيد لوطن عظيم

علي القحيص*

من حق أي مواطن أن يحتفل باليوم الوطني لبلاده، ونحن بالمملكة أول مرة نحتفل رسمياً باليوم الوطني، وتعطل الوزارات والدوائر الحكومية، ولكننا نحن كمواطنين سعوديين نحتفل يومياً، على طريقتنا الخاصة، والمواطن الصالح يحتفل باليوم الوطني لبلاده مهما يكون حجم وأهمية بلده، فما بالك ونحن نحتفل بوطن يعد قارة بذاته، بمكانته المرموقة بين دول العالم، وأهميته على الصعيدين العربي والإقليمي، بحجمه المؤتمر دولياً وإقليمياً، ومكانته المرموقة دينياً وسياسياً واقتصادياً، انه وطن يعانق السماء بإيمانه وكبريائه وعطائه، فيكفيه فخراً واعتزازاً بأنه قبلة العالم الإسلامي ومحط أنظار الكون.

لأن الأفعال تسبق الأقوال بالنظرية والتطبيق والتنفيذ، وحيث الحقائق المرئية والملموسة هي التي تتكلم عن إنجازات هذا الوطن الكبير المترامي الأطراف بصحرائه الذهبية التي تحتضن سحر البيداء وعالمها، وجباله الشامخة التي تعانق السماء إيماناً ورسوخا، وأشجاره ونخيله التي لا تخضع إلا لأمر باريها، ومياهه التي تختزل ذاكرة وطن مجيد يبني إنجازات عظيمة لشعب كريم بثروات متعددة، شيدت صروحاً مختلفة لبناء الوطن والإنسان، وندرك جميعاً بأننا في بلد فضله الله وميزه عن باقي البلدان الأخرى، حيث يحظى بخدمة بيت الله الحرام والأراضي المقدسة ومهبط الوحي وأرض الرسالات السماوية، بالإضافة إلى الوثبة التنموية التي شملت البلاد لبناء الإنسان العربي المسلم ذات خصوصية نعتز بها، من غير أن ننزلق إلى مخاطر «التحضر» المزيف المخيف المفتقر إلى القيم الدينية والأخلاق العربية السامية والسلوك المعتدل، وما يسمى بالعولمة» التي فتكت وشوهت بعض المجتمعات التي يعاني منها الكثيرون، مما جعلهم يفقدون الهوية والانتماء ويصابون بانفصام الشخصية وتلوث الفكر وتشويش المبدأ.

ونحن نعتز بتقدمنا الحضاري وهذا طموح مشروع لمواكبة العصر بدون أن ننسلخ من قيمنا المتجذرة بالانتماء والخصوصية الوطنية، ويكفينا فخراً بأننا نحمل جواز السفر السعودي الذي يحمل عبارة (عضو جامعة الدول العربية) وهو جواز السفر العربي الوحيد الذي يحمل هذه العبارة، وهذه صفة أسسها ولاة أمرنا على تميز هذه الوثيقة الرسمية الهامة الذي يغبطنا عليها الكثيرون.

إن ما تنعم به المملكة اليوم من إنجازات حضارية ورخاء وأمن واستقرار، إنما هو ثمرة جهود متواصلة من البذل والعطاء والصبر والجهد المستمر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ومن سبقه من رجال مخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم وشعبهم، فما كلت أمام الشدائد عزائم الرجال ولا هانت أمام الصعاب إرادة الرجال، ولا احتجبت الشمس أمام قادة وشعب المملكة الذي يتمسك بمنهاج ديننا الحنيف وسنة رسوله الكريم ﷺ.

ومنذ انطلاق الخطى لتوحيد هذا البلد الكبير المتنوع في مناخه وعادات شعبه والمتوحد في أهداف وحدته الوطنية، لبناء اللبنة الأولى لصرح بلد التوحيد لتمتد الأيادي البيضاء إلى فيافي الصحارى والوديان وأعالي الجبال، لبناء الوطن الواحد وإعلان المصير المشترك ذي الهدف المنشود

والمستقبل الواعد لبلوغ الأهداف النبيلة، لتنطلق المسيرة الظافرة، متخطية كل الصعاب والعقبات مستنيرة بهدي الله ﷻ، وبعد نظر قادة البلاد والإصرار على البناء والنماء والتشاور لتشييد هذا الوطن الجميل، لتحقيق النجاح تلو النجاح.

إن المواطن السعودي يجني الآن ثمرات هذه المسيرة الطويلة من العمل المتواصل والجهود المبذولة من قبل ولاة الأمر والشعب معاً لنقل البلاد بنا من التفكك إلى التلاحم ومن الفقر إلى البناء والازدهار.

وكان لا بد لقيادة حكيمة تؤمن بهذه المبادئ النبيلة والتضحيات الجسيمة لترسم ملامح الطرق الطويلة الصحيحة نحو المستقبل المشرق لوطن عظيم في يوم مجيد، وهو يومه (الوطني الذي يصادف ٢٣ من سبتمبر من كل عام.(

في هذا الصباح الجميل نضع قبلة حارة على وجه الوطن العزيز، ونوعده بأن نكون المواطنين الأوفياء الذين يؤمنون بالله ورسوله وثم إيمان حب الوطن وفق نهج الفارس العربي الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي أرسى دعائم حب الوطن، بمبادئه الوحدوية الصادقة لأنها تمثل الضمان الأقوى لتوحيد البلاد وقوته وترسيخ وحدته الوطنية ونتمسك بحب بلدنا ونزيد الإيمان به قوة تعيش في الضمائر والنفوس أبداً.. ونعمل جميعاً في مشاركة جماعية لصيانة المكتسبات ومواصلة المسيرة والحفاظ على الإنجازات من خلال الوعي بالواجبات وتنسيق الأهداف نحو التحديث، لتواكب المراحل والطفرة الهائلة التي حققتها المملكة، وضرورة إيلاء العنصر البشري للمزيد من الاهتمام بالعلم والمعرفة، لأنه محور التنمية لاثراء هذه التجربة التي تخطت حدود محيطها، ومسؤولية جيل اليوم كبيرة للحفاظ على هذه الإنجازات، لأن الوطن أمانة في أعناق أبنائه للحفاظ على هذا الكيان الكبير، الذي أصبح نموذجا يحتذى به، وهي تجربة لا تشبه إلا نفسها، ونعتز بها ونتشبث بمنهجها العظيم، وسوف نبقى نحفر هذه الذكرى بالوجدان، فهذه ليست مناسبة طارئة لتنقضي بانقضاء زمنها، وانما هي حكاية وحدة وطن، وكانت تاريخ رحلة الحكاية لتأسيس البلاد وانطلاقها في محيطها الإقليمي والعربي والإسلامي والمحافل الدولية، ككيان إسلامي وسياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، له سمعة دولية وعالمية وتأثيره في الأحداث وصولاً إلى هذه المكانة الرفيعة بين نجاحات تنمية الداخل والعلاقات الخارجية المتوازنة.

وكل عام والوطن بخير،،،

* مدير مكتب دبي الإقليمي